Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى هذه الموازنات نرى السهيلى صاحب الحس المرهف، الذى كان يطوى عصور الأدب طيا، حتى لكأنه لا يغيبُ عنه من آثارها شىء.

وإننا لنمثل لذلك بما ذَكَره عند قول أنس بن زُنيم:

تَعَلَّم رسولَ الله أنَّك مُدركى وأَنَّ وعيداً منك كالأخذِ باليدِ

يقول: «ومعناه من أحسن المعانى، ينظر إلى قول النابغة:

فإنك كالليلِ الذى هو مُدْركى وإن خِلْت أن المنتأى عنكَ واسعُ

خَطاطِيفُ حُجن فى حبالٍ متينةٍ تُمدُّ بها أيدٍ إليكَ نَوَازِعُ

فالقسيم الأول كالبيت الأول من قول النابغة، والقسيم الثانى كالبيت الثانى، لكنه أطبع منه وأوجز، وقول النابغة: كالليل، فيه من حسن التشبيه ما ليس فى قول الدِّيلىّ، إلا أنه يسمُج مثل هذا التشبيه فى النبى صلى الله عليه وسلم، لأنه نور وهُدى، فلا يُشَبَّه بالليل، وانما حسن فى قول النابغة أن يقول: كالليل، ولم يقل: كالصبح، لأن الليل تُرْهَب غوائله، ويُحذر من إدراكه مالا يُحذَر من النهار، وقد أخذ بعض الأندلسيين هذا المعنى فقال فى هَربه من ابن عباد:

كأنَّ بلادَ الله وهى عريضةٌ تَشُدّ بأقصاها علىَّ الأناملا

فأينَ مفرُّ المرءِ عنكَ بِنفسِه إذا كان يَطْوِى فى يديكَ المراحلا

وهذا كله معنى منتزع من القدماء، روى الطبرى أن مِنوُشِهر بن إيرَج بن أفريدُون بن أثفيان ـ وهو الذى بُعث موسى عليه السلام فى زمانه، أعنى زمان مِنُوشِهر ـ قال حين عقد التاج على رأسه، فى خطبة طويلة: أيها الناس، إن الخلق للخالق، وإن الشكر للمنعم، وان التسليم للقادر، وإنه لا أضعف من مخلوق طالبا أو مطلوبا، ولا أقوى من طالب طَلِبَتهُ فى يده، ولا أعجز من مطلوب هو فى يد طالبه(١)».

(١) الروض الأنف ٢/ ٢٨٢. وانظر تاريخ الطبرى ١/ ٣٨١.